



## حديث عن الترجمة

### مزارو الإدريسي \*

أعماله تقاديا لما لا يحدده قفاها، فالترجم متهتم دوما، ولعل أيشع ما يشع عليه الخيانة، إذ يجد نفسه في أكثر من مناسبة بين المطرقة والسندان، فهذا القارئ من جهة له مطالبه، وذلك المؤلف في الجهة الأخرى لديه حقوقه، ويكفي أن أسوق إليكم هذه الشهادة للروائي ميلان كونديرا الذي لا يخفي أن أحد الانشغالات الأدبية الكبرى للمؤلف هو الدور الذي ينهض به المترجمون ضمن الأدب اللغوي؛ مترجمونا بخونوننا، إنهم لا يجرون على نقل ما ليس مالوا في نصوصنا... ما ليس شائعا، وأصليا، فهم يشعون أن يأخذهم النقد بسوء الترجمة، إنهم لكي يصفوا أنفسهم، يحولوننا إلى قاتلين، ولا يمكن تصور ما يحققه من وقت ثمين وطاقة في تصحيح ترجمات كتبي

ولعل ما يسرّع هذا الكلام هو وجود مترجمين زدهون إلى غير ما يعنيه الشاعر أو الروائي، ولدي في هذا الصدد أمثلة أحفظها بل نفسي.

الترجمان كائن يبخس قدره حين يشك في عمله، على اعتبار أن القيمة تكون للأصل بلا منازع، الذي يتصور فيه القيمة العليا، وأن كل خلل قد يبدو فيه حين ترجمته مرده إلى الترجمة الخائنة. ما أرغب في إثارة هنا هو لماذا افتراض الكمال دوما في النصّ الأصل؛ ولماذا افتراض النقصان في الفرغ، أي النص المترجم بغية تعليق اللوم على المترجم؟ ما الذي يضمن لن أي النصّ الأصل ربيع حقاً؟ هل كل نصّ يترجم يقتضي أن يكون بالضرورة اثرا أدبيا حقيقيا؟

ومع ذلك فالترجم كائن مغبون على الدوام، لأنه لا يأخذ جزءا مجهودة تملأ بقصتي الأمر، ثم إنه يجازي باحتراف حين يحذف اسمه أحيانا من نصّ ترجمته (حادثه مجلة المجرة التي نشرت نصّ حوار ترجمته ونشرته في القدس العربي، كان قد أجهز الصحافي خابيير بلانويلا مع محمد شكري، دون أن تتوه باسمي باعتباري مترجما).

أودع اسمه داخل النصّ وليس على الغلاف، لذلك سهرت على إدراج اسمي كمترجم في واجهة الغلاف، لأنني اعتقد أن المترجم شريك المؤلف في نصه، أشاء هذا الأخير أم لا، وأتصور الحالة تصدق عليها، أسطورة أفلاطون في الوليمة، التي مظاهرا أن العنق كان أصل البشر قديما، وأن الإله شطرهم إلى نصفين، هما منذ ذلك يتهبان عبر العالم ويبحثان عن بعضهما، وأن الحبّ هو الرغبة في أن يكون كل نصف على نصف الآخر الأخر لتائه عن ذاته، كالأبدوع المترجم يتكامل، فأصلها واحد، وكل أدماء من قبل المبدع شأن لا حاجة لديه إلى مترجم محض هراء، والمترجم بدوره يحتاج إلى نصّ مبدع يتخذ جسرا للبعد ويستفيد. أكيد أن ترجمة الشعر تقتضي مزيجا متوازنا يجمع بين الصرامة والخيال، وهو ما أسعى إلى الالتزام به، ومع ذلك أجندني غير راضٍ - في غالب الأحيان - عن مترجمي، يحدث هذا حين أنتهائي من مشروع ما، وبعد الدفع به إلى النشر يدبر لدي من مؤاذات عديدة على مترجمي الترجمة، وتعتل لي حلول كان بمقدوري اللجوء إليها، أو صيغ كان يفتري في استحضارها، أو انحرافات كان يوسعي تقادياها أثناء الترجمة... إن مثل هذه المطبات ما يجعل العمل الترجمي لا نهائيا مفتوحا على أكثر من ترجمة، لأنها تكشفه نقصانه إن لم يكن عواره.

يقودني هذا الكلام إلى الاعتراف بأن الترجمة تعلمّ متواصل، فغيرها أقت على نقصاني، وبوساطتها أستجيب لرغبة ذاتية في إثراء تجربتي الإبداعية، فكثير من الرؤى والنصوص والأساليب والتقنيات أفيدتها من هذا النوع، التي لا أتذكر أنهل من معينه.

لقد رستخت لدي ممارسة الترجمة أن الفعالة الذاهبة إلى «أن العلم في الراس، وليس في الكراس» فحسب زمانها وأندبر، وأن درس الترجمة شاهد على اندثارها، لأن الترجمة التي قد يكون كلامي أشار إلى أنها فنّ الأساس هي على أيضا، بمعنى أنها تقتضي التذير والتفكير، والاستعانة بقواميس عديدة، وعدم التردد في استشارة أخصصاص ما... أما أن تأخذ الكتاب بيسارك والقلم فيعمل لترجم مباشرة فذلك أمّ استحضارات، التي لا تمد عواقيها، لأنه حتى في حال اعتبارها لعبا، فعليا الوعي بانها لعب جدّي وصارم له قوائمه.

\* شاعر ومترجم من المغرب



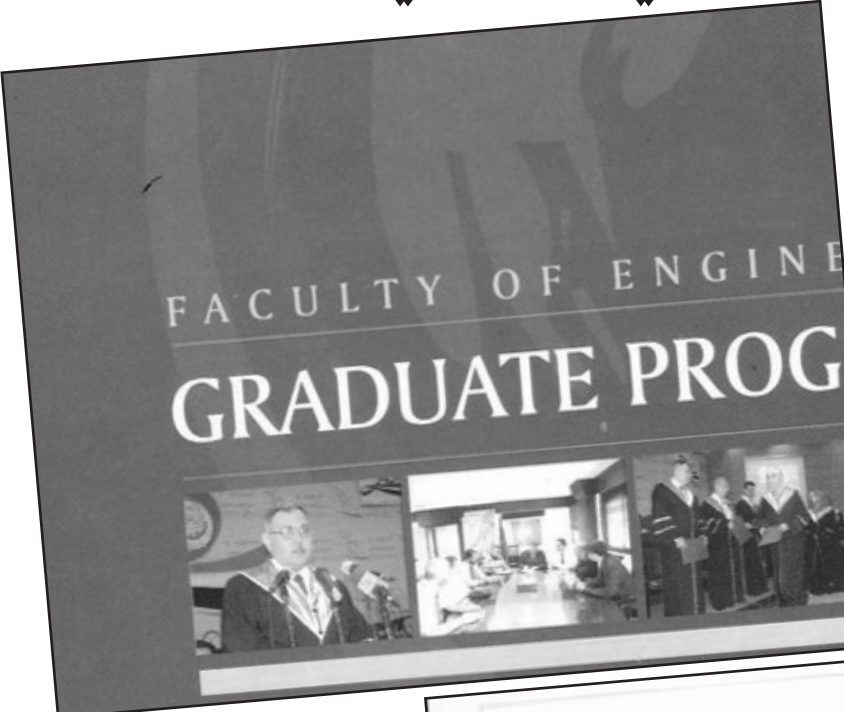
## زينة عاصي تعرض أحدث مجموعاتها في دبي

وقد ضم المعرض لوحات زيتية مختلفة مستخدمة مواد مختلفة من أكريليك تنتهي أحيانا بطلاقة أخيرة من الألوان الزيتية وكثيرا ما تستخدم الكولا، وغالبا ما يحضر اللون الرمادي الكثير في الكثير من لوحاتها. وعن آخر معرض لها، تقول زينة عاصي «أنا فخورة للغاية بأن أتمكن من عرض أعمالتي على عشاق الفن في دبي، أنا أدرك أن الكثير من الفنانين الشباب لا يحصلون على الفرصة لإقامة معرض مثل هذا في غاليري فني مؤثر مثل غاليري آرت سوا وفي مدينة مثل دبي التي تبدو أنها تتحول بسرعة لتصبح مركزا للفنون والثقافة في الشرق الأوسط».

ويقام المعرض في آرت سوا في القوز، وهو الغاليري الذي حصل بالفعل على سمعة طيبة باعتباره واحدا من أنشط من الفنانين الشباب لا يحصلون على الفرصة لإقامة معرض مثل هذا في غاليري فني مؤثر مثل غاليري آرت سوا وفي مدينة مثل دبي التي تبدو أنها تتحول بسرعة لتصبح مركزا للفنون والثقافة في الشرق الأوسط.

معرض عاصي على مساحة تبلغ نحو 12000 قدم مربع، وتعد مثالية لتقديم أحدث ابتكارات زينة عاصي. ويمكن زيارة أحدث معرض للفنانة زينة عاصي في غاليري آرت سوا في القوز خلال الفترة من 26 كانون الثاني (يناير) حتى 10 أيار (مايو).

## قراءات في التقرير السنوي للأمم المتحدة للتنمية الإنسانية للعام 2008، المثقف الفلسطيني ومظاهر الإبداع في الأراضي المحتلة



(Landscape Architecture)، وقد عمل القاموسون عليها وتحت رئاسة الدكتور كمالين شعث على مصلحتها بالعالم من خلال المؤتمرات والندوات والعضويات المختلفة، لتغدو منبرا علميا متميزا رغم ما يدور في الأراضي المحتلة والقطاع من محاولات التهميش والحصار - وربما هذا يفسر الضربات الجوية الصهيونية لغرها قبل أيام.

في مجال تميز الأساتذة وهيئة التدريس حصل الدكتور أسامة العيسوي على جائزة أساتذ محاربين كوزير الثقافة والموصلات وادب خلال مجموعة من الأبحاث المهمة التي تقدم بها في مجال الحفاظ المعماري، وخلال قيامه بمقومات ترجمة الثقافة الإسلامية بالجامعة الإسلامية ومركز التراث في مواجهة موجات التهويد والتدمير بألة الصهيونية العمياء، كل هذا تحت ظروف الحصار المضروب على غزة. الأكاديمي والباحث في الدراسات الإسلامية الدكتور صلاح الأغا على براءة اختراع في الهندسة تم



من الواضح تماما بقراءة الترتيب السابق للعوامل الثلاثة مجتمعة في تحديد مقياس التطور الإنساني في التقرير السنوي للأمم المتحدة أن قاسما مشتركا يجمع الدول المتقدمة عالميا وغريبا وهو مقدار الثراء والرقيه الاقتصادية في تحديد عامل التوقع العمري عند الولادة والقدرة الشرائية مقارنة بالدخل، وهما خاصيتان قد يتم من خلالها تفسير وجود العديد من الدول العربية ذات الكثافة السكانية العالية والفقرية (من حيث الأفراد) نحو نهاية القائمة التي شملها التقرير السنوي، ولتحديد هذين العاملين، وللتركيز على العامل الذي يهتما وهو التعليم دعونا لتلقي مبيدا نظرة على الترتيب العربي والعالمي في عامل النسبة المئوية للبالغين المتعلمين للمراحل الأساسية والجامعية بالنسبة للعدد الكلي للسكان لكل دولة.

بقراءة التقرير لسنة 2007 - 2008 (<http://hdrstats.undp.org/indicators/3.html>) نلاحظ أن فلسطين المحتلة تصل نسبة التعليم مقارنة بعدد السكان (92.4%) وهي نسبة مدهشة تماما بمقارنتها ببقية الدول العربية عروبا، فالنسبة تقف قليلا عن إسرائيل (97.1%) وهي مدهشة مقارنة بواقع الاحتمال للأراضي الفلسطينية وظروفه القاسية، وتقل كذلك عن كل من إيطاليا (98.4%) واليونان (99.7%) وسلوفينيا (99.4%) والأرجنتين (97.2%) وروسيا (99.4%) وفنزويلا (93.0%) والبرازيل (88.6%) وسويسرا (79.6%). أما الدول العربية الكبرى وأمريكا وكندا ولبنان فلم تجر عليها الترجمة التي نتوقف على معلومات للتقرير!!

أما عربيا فتأتي فلسطين المحتلة في المرتبة الثانية بعد الكويت (93.3%) فقط، فيما تدرجت النسب المئوية لبقية الدول العربية كالتالي: الأردن (91.1%) وقطر (89.0%) والإمارات العربية المتحدة (88.7%) والبحرين (86.5%) ولبنان (84.2%) والسعودية (82.9%) وسلطنة عمان (81.4%) وسوريا (80.8%) وتونس (74.3%) ومصر (71.4%) والجزائر (69.9%) والسودان (60.9%) واليمن (54.1%) والمغرب (52.3%).

وبالرغم من أن هذه القراءة في علم الإحصاء والتعميل البنائي هي قراءة أولية إذ تمت بدلالة النسبة المئوية لكل دولة على حدة، فيما ينبغي أن نتفقد قراءتها بتمعن أكبر وبدلالة تباين الحجم السكاني بين الدول وبدلالة خط بنياني يربط النسب المئوية بالحجم ويعرف في علم الإحصاء البنائي بما يسمى (Regression Line)، فمثلا يفصح هذه النسب المئوية وتبايناتها النسب التي تمثلها الهند والصين وهما تمثلان مجتمعين ثلث سكان العالم حيث تباينت النسب فيها بشكل كبير وهي للهند (61.0%) والصين (90.0%)، رغم ضخامة أعداد السكان بالمقارنة ببقية دول العالم - حيث وللطرفة تمثل نسبة المتعلمين بالهند ما مجموع المتعلمين في عدة دول أخرى. لكن وبالرغم من ذلك نلاحظ أن النسب المئوية الأولى المنفردة لكل دولة تدل على مؤشرات قوية على نسبة الثقافة، المثقفين، وهي لها دلالاتها الرمزية وهي الشاهد في هذه المساحة على الشعب الفلسطيني في الأرض المحتلة وتحت ظلال ماكينة التدمير الهمجية في غزة، فضلا عن ذلك فهذه الدراسة للمثقف الفلسطيني تغفل مئات الآلاف من الفلسطينيين في المغرب والمهجر والشعاب ممن دأب على طلب العلم وغدا التميز والإبداع طريقة الأجداد فإحصاءات نوابك الحياة كي يثبت نفسه على غير أرضه وبين مختلف الجنسيات والأمم والشعوب.

\* معماري وباحث وأكاديمي - مجموعة لوندرا ودار معمار بلندن

1990 يدرج دول العالم بناء على ثلاثة معايير هي: أولا - الصحة وتوقعات الحياة العمريية عند الولادة للفرد، وثانيا - التعليم ويقاس بنسبة التعليم للأفراد على مقاعد الدراسة في المراحل الأساسية والثانوية والجامعية، وثالثا - الرقيه المعيشي ويقاس بتكافؤ مستوى الدخل والقدرة الشرائية للفرد، ورغم أنه مقياس نسبي إذ يتميز بعدم شموليته لمعيار أوسع كالحريات العامة وغيرها، لأنه يعطي ترتيبا سنويا فنأزليا لواقع كل دولة على هذا المقياس، انظر ([http://hdrstats.undp.org/countries/count-try\\_fact\\_sheets/cty\\_PSE.html](http://hdrstats.undp.org/countries/count-try_fact_sheets/cty_PSE.html))

الذي نشر مؤخرا للعام 2008-2007 يدرج فلسطين على هذا المقياس باسم (الأراضي الفلسطينية المحتلة) حيث تحتل المرتبة 106 من 177 دولة مصنفة وبواقع (0.731 = HDI)، ولعزوة ما يدعي هذا الرقم دعونا نتناقشه بتفصيل مع المقارنة مع بقية الدول العربية والعالمية وأوروبا وأمريكا، تحتل «إسلاند» والنرويج قمة القائمة بواقع 1.000، وجواتشز العالم قاطبة ويساوي (0.968 = HDI) فيما كتاب سرالين المرتبة الأخيرة في العالم بواقع (0.336 = HDI) على مستوى فلسطين المحتلة عند المرتبة الرابعة (0.961)، والسويد وسويسرا المرتبتين السادسة والسابعة (0.956) و(0.955) تباعا، تليها اليابان وهولندا (0.953) ثم فرنسا في المرتبة العاشرة (0.952)، أما أمريكا فحتل المرتبة 12 بواقع (0.951)، وبريطانيا في المرتبة 16 بواقع (0.946)، أما ألمانيا فتقدمت على

إسرائيل بفارق بسيط في المرتبة 22 وبواقع (0.935) و(0.932) لكل منهما على الترتيب. على مستوى العالم العربي تصدرها الكويت في المرتبة 33 من العالم بعد جمهورية التشيك مباشرة وبمقياس (0.891)، تليها عربيا قطر في المرتبة 35 وبمقياس (0.875) ثم الإمارات في المرتبة 39 وبمقياس (0.868) ثم البحرين في المرتبة 41 بمقياس (0.866) تليها ليبيا في المرتبة 56 بمقياس (0.818) ثم سلطنة عمان في المرتبة 58 وبمقياس (0.814)، السعودية تحتل في المرتبة 61 وبمقياس (0.812) تليها الأردن في المرتبة 86 وبمقياس (0.773) ثم لبنان في المرتبة 88 بمقياس (0.772) ثم تونس في المرتبة 91 بمقياس (0.766) ثم الجزائر في المرتبة 104 وبمقياس (0.733) حيث تليها فلسطين المحتلة في المرتبة 106 كما أشرنا وبمقياس (0.731) والتي تتقدم على بقية الدول العربية وهي: سوريا في المرتبة 108 وبمقياس (0.724) ومصر التي احتلت المرتبة 112 عالميا بمقياس (0.708) والمغرب في المرتبة 126 بمقياس (0.646) والسودان في المرتبة 147 بمقياس (0.526) واليمن في المرتبة 153 بمقياس (0.508).

## «شعرية الفكرة» في مجموعة: «مدین للصدفة» للشاعر جمال الموساوي

غائمة. كما أنه لا يبين من أولى القراءات، التي تنتج عن سلك مسلك المباشرة في بنائها القول الشعري.

إن جمال الموساوي، وهو الشاعر الشيفيع يعلن بصدى وصرخة عما يبطن شغره، يقول في قصيدة عنوانها: «زهرة اليانيس»: «هكذا هم الآخرون» استعدهم من وجود غير محتمل أو من احتمال أن تكون للعدم حكمة، على أن أحرسها، وما يبقى من تركة اليانيس على الرصيف المتسلس/ لحيوات تتشابه وتتطابق» ص16.

كما تلتفيه يختصر العمر كله، في اللاشيء، فهو هباء، وقعات تبث عن تلاشيها وعمدها: ونحن - فقط - ظلال عابرة تطوي الأرض بسرعة، والظلال كتابية على البشر هنا: عطر هذا الزعر ذو القطرات/ أو القفاعات ذو الرغيفة في التلاشي، تصعد القفاعة/ منحدريين - طيور فوق فوق هاماتها، بينما الظلال تطوي الأرض، من قصيدة: «ظلال ما مر» ص17.

وبعقاب هذه الحكمة التي تعجزها سمة مهيمنة ساهمت في إعطاء المجموعة

تسجيلها في المكتب الأمريكي لبراءات الاختراع، وحصل الأستاذ الدكتور محمد عبد العاطي على جائزة جحاوي للعلوم التطبيقية، كما حصل الأستاذ الدكتور عدنان أنشاصي على جائزة البحث العلمي للعلوم التطبيقية والهندسة. أما الدكتور عبد المجيد نصار فحصل على جائزة كريم رضا سعيد بربيطانيا، وحصل الدكتور محمد عودة على جائزة التصميم الأخر ابداعا من جامعة الإمارات العربية المتحدة، أما الدكتور محمد توفيق حسن فادرج ضمن (Who's Who among teachers America's) (Paul Krouse Publisher) من مؤسسة بالولايات المتحدة الأمريكية، وحصل الأستاذ الدكتور شفيق جندية على جائزة كير شوف من مؤسسة كيرشوف بألمانيا.

وعلى الرغم من أن تقرير الأمم المتحدة يفيد بأن هناك 774 مليون أمسي في العالم كله منهم 64 نساء، إلا أن إبداعات المهندسات في الجامعة الإسلامية بغزة تثبت للمرأة العربية الساملة والعزبة مكانة متميزة في العلم والإبداع وتوقفا على بعض زملائها كباحثة مبدعة، وجواتشز الطلبة المنشورة في كتيب الجامعة الذي يبيدي كاتب هذه السطور يبين أن هناك 11 مهندسة تلتن جوائز وتقديرات عالمية وإقليمية مقالة 6 مهندسين زملاء لهن، نذكرهم جميعا بالاسم في هذه المساحة المحدودة تقديرا وعرفانا لجهودهم تحت ظروف حصار غزة وهم صامدون تحت آريز الطائرات الإسرائيلية - الأمريكية، أديعاء التقدم والعلم والحضارة، وتحت القصف البربري الهجمي للاحتلال الصهيوني.

فقد حصلت المهندسات وسام أبو لبدة وليلى رضيان وهبة البهبهاني وهيا عاشور وهنادي نايف وإخلاص أبو عودة وهنادي حمد ومرام الجاروشة وبسمة الحداد على جائزة زهير جحاوي للتميز الهندسي من الجامعة العربية الأمريكية بفلسطين بين الأعوام 2004 - 2005، أما المهندسين روية أبو عمرو والمهندسة نوال إسماعيل فحصلتا على جائزة هشام جحاوي للعلوم التطبيقية في العامين 2001 و2005، أما المهندس أحمد الحسنني فحصل على جائزة شركة (Google) للبرمجيات في العام 2008، كما حصل المهندس محمود شعث على جائزة أفضل مهندس في العام 2007، وقد حصل كل من المهندس وأشل الدهون وإسماعيل الوجدي وسيم شبيب ومحمد حرب على جائزة اتحاد مهندسي الكهرباء والاسواب (IEEE) بأمريكا.

هذا فيما يتعلق بالجامعة الإسلامية بغزة، فما حال المثقف والتعليم الفلسطيني في الأراضي المحتلة وفق تقرير الأمم المتحدة لسنة 2008 مقياس (man Development Index) أو (HDI) والذي أعدت تقارير سنوية بشأنه منذ العام

### محسن أخريفي \*

«مدین للصدفة» هو عنوان مجموعة شعرية للشاعر جمال الموساوي، وهي الثانية له، بعد مجموعة الشعر التي عدتها بعام وسمها: «كتاب الظل» التي عدتها بعام 2008، وهي مجموعة مرموقة على اعتبار رمزية المؤسسة التي تمنحها، وفي بيت الشعر في المغرب:

يحقق جمال الموساوي في هذه المجموعة بالأشياء غير المتكلمة، والأشياء غير اللفظية، وهذا يظهر بوضوح من خلال العنوانين الدالة والوشرة على الخطأ، والوهم، والتوهم، واللايقين: (انخطاف، الوهم، زهرة اليانيس، شبح المعنى، قلب الأعمى، ظلال تطوي الأرض)؛ ليس بالوهم يخلق الشبح وعالمه؟ ليس عدم وضوح الرؤية سببا وسببلا لكتابة الشعر، وأن ثقف الشاعر من أحاسيسه ومن واقع الأشياء يعرضه لفقدان الدهشة والحياء، وبالتالي فقدان مبهجات الكتابة، كتابة الشعر تحديدا، يقول في قصيدة: «قربا... من أجنحة الزوال»:



الشك في ماهية كل شيء منطلقا لبناء القول الشعري، وكأنه هو القول الوحيد الجدير بالبقاء والرسوخ.

\* شاعر وكاتب من المغرب